الفدائيين العرب «بالانصار الذين حاربوا الاحتلال النازي»[١٥١]. وربط تعليق آخر، ظهر في صحيفة «برافدا»، في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٩، بين أهداف الامبريالية وزيادة الأعمال التعسّفية التي ترتكبها الادارة العسكرية الاسرائيلية ضد السكان العرب في المناطق المحتلة، وشدّدت على ان هذا الامر «يؤدي الى اشتداد النضال الفدائي للوطنيين العرب المناضلين من اجل تحرير أراضيهم المحتلة»[١٥٢]. كما لاحظت الصحيفة ذاتها، في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر)، ان حوادث لبنان أظهرت «انهيار المخططات الاميركية ـ الاسرائيلية لضرب المقاومة الفلسطينية بوساطة الحكومات العربية»[١٥٣]. وقد رافق هذا الاطراء المستمر لحركة المقاومة الفلسطينية صدور بيان احزاب وحكومات البلدان الاشتراكية الست (الاتحاد السوفياتي، والمانيا الديمقراطية، وبولندا، وتشيكوسلوفاكيا، وهنغاريا، وبلغاريا)، في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر)، طالبت فيه باتخاذ اجراءات «لا تقبل التأجيل» في الشرق الاوسط، و«ارغام» اسرائيل على سحب قواتها من على الاراضي العربية المحتلة. وتعهّدت الدول الست تقديم «المساعدة الشاملة» الى الدول العربية، وطالبت بأن «تحل، بصورة عادلة، مسألة ضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومصالحه»، فهو يخوض «نضالاً باسلاً، وطنياً، تحررياً، ومعادياً للامبريالية»[١٥٤].

هذا الحماس للمقاومة الفلسطينية لا يشوبه، كما في السابق، تركيز مستمر على وجود طرفين في نزاع الشرق الاوسط، العرب واسرائيل. ففي الوقت عينه، وعلى هامش زيارة نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة، انور السادات، على رأس وفد رسمي لموسكو غداة اعلان مشروع روجرز، وقبيل عقد مؤتمر القمة العربي، تعهّد كوسيغن، في خطاب ألقاه في الكرملين، في العاشر من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٩، المضيّ في دعم نضال البلدان العربية العادل لازالة آثار العدوان الاسرائيلي، ومن «أجل تسوية سياسية في منطقة الشرق الاوسط»، واتخاذ «تدابير فعّالة لتقوية الطاقة الدفاعية لمصر، ولدول عربية أخرى»؛ بل أكثر من ذلك، لم يتوان كوسيغن عن القول، ان الشرط الحتمي للتسوية هو «سحب القوات الاسرائيلية من على الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل في الخامس من حزيران (يونيو)»، واشاعة السلام الوطيد «المؤسس على احترام الشرعية ومصالح الشعوب العربية كافة، وبينها شعب فلسطين». وأكد «ان الاتحاد السوفياتي يعتبر، في ظروف استمرار العدوان الاسرائيلي، ان نضال المنظمات الفدائية الفلسطينية من اجل ازالة آثار العدوان هو نضال تحرري وطني عادل معادٍ للامبريالية»، وانه «يساند هذا النضال»[١٥٥].

هذا الموقف «التضامني» الآتي من موسكو، ترافق ارتباطه بالسياسة السوفياتية التي بدت، في الغالب، شديدة البرودة تجاه عدد من «التجارب الثورية» التي خيضت في العالم العربي. من هنا، حدّد كوسيغن التأييد السوفياتي الرسمي لحركة المقاومة الفلسطينية في الاطار الفضفاض للالتزام بازالة آثار العدوان، وقصره على ظروف «استمرار العدوان»، وعلى مهمة «ازالة آثار» هذا العدوان.

على ان هذه التحفّظات المعلنة على الصعيد الايديولوجي لم تمنع قادة المقاومة الفلسطينية عن السعي الحثيث الى البحث عن جوامع مشتركة مع الاتحاد السوفياتي. وبالفعل، اعتباراً من مطلع العام ١٩٧٠، ظهرت بوادر منعطف، حذرة من دون شك، أثبت المستقبل أهميتها. ففي الاسبوع الاول من كانون الثاني (يناير) من تلك السنة، خصّص التلفزيون السوفياتي برنامجاً كاملاً عن نشاطات الفدائيين الفلسطينيين. وتزامن ذلك مع الاعلان، في القاهرة، عن ان العاصمة السوفياتية تنتظر زيارة وفد من «فتح»، يستقبل من قبل منظمة التضامن الافرو ـ آسيوي السوفياتية. ويبدو ممكناً تفسير هذا التقارب: فموسكو بدأت تلمس في الحركة الفلسطينية واقعاً يصعب ادارة الظهر